

## ما أهم فرق بين الإمام مالك وعامة العلماء؟

راغب السرجاني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. مع الحلقة الرابعة من حلقات الامام مالك ابن انس رحمه الله من اعظم علماء المسلمين في كل مراحل التاريخ وهذا الامام قد تحدثنا في الحلقات الماضية عن طفولته ونشأته وتحدثنا عن طرف من اخلاقه. رحمه الله. اتكلمنا على خلق التواضع - 00:00:00

اللافت جدا جدا للنظر في حياتي واتكلمنا على خلق المهابة. ان الناس بتنظر اليه بهيبة كبيرة جدا. وهو الحقيقة الامام ما لك متفوق غيره بشكل لافت يعني هو مش مجرد عالم مش مجرد امام مش مجرد فقيه لأ هو الذي يراه ويدرس سيرته - 00:00:20 او يعاشره من طلبة العلم او من العلماء المعاصرين له يلحظ انه اعلى من غيره. يعني دي ملحوظة علق عليها الكثير من اقطاب العلم. ولافتة للنزول ولازم ندور ونشوف ليه تفوق على غيره؟ اولا حقيقة - 00:00:42 تفوقه على غيره. ناخذها من اقوال بعض العلماء الكبار. قال الشافعي مالك معلمي واستاذي مش في الكلام بتاع الشافعي الشافعي ده مش اي واحد. الشافعي ده من اقطاب العلم في الحضارة الاسلامية في التاريخ الاسلامي كله في الفقه الاسلامي وفي - 00:01:02

امور كثيرة ما شاء الله كان متميز وبحر وان شاء الله نفرد له عدة حلقات بيقول مالك معلمي واستاذي ومنه تعلمنا العلم. وما احد امن امن علي من مالك وجعلتم مالكا حجة فيما بيني وبين الله تعالى - 00:01:23 مالك انا اذا قلت اي رأي اعتز الى الله عز وجل انني اخذت عن مالك هذا مالك بيني وبين ربنا سبحانه وتعالى فقال شوف قد ايه ثقة الايمان الامام الشافعي في علم الامام مالك رحمه الله. الكلمة اللي قالها دي على فكرة وما احد امن علي من مالك؟ قالها برضو في حق محمد بن الحسن. قلناها قبل كده في - 00:01:43

ابي حنيفة محمد بن حسن من تلامذة ابي حنيفة وقالها برضو على الامام آ محمد بن الحسن. فيبدو ان هو قال الكلمة ديت قبل ما يسافر العراق ويتعلم تقدير محمد ابن الحسن فالتنين لهم المنة على الشافعي بنص كلامه. وهذا طبعا من ادب الشافعي. بيقر بالفضل لاهل الفضل. الذهبي - 00:02:03

ايه في تاريخ الاسلام؟ بيقول حدث عنه من شيوخه حدث عن الامام مالك من شيوخه تشوف انت متخيل الكلمة دي الامام مالك اللي اساتزته اللي علموه بعضهم حدث عنه. يعني بعضهم صار - 00:02:23

بياخدوا شيخ بياخد الامام مالك الشيخ مع ان هو اصلا شيخه. فقال حدس عنه من شيوخه عمه ابو السهيل ويحيى ابن ابي كثير. طبعا دي اسماء كبيرة جدا. يحيى ابن ابي كثير والزهري الزهري نفسه اللي هو استاذ الامام مالك. حد - 00:02:39 عن مالك ويحيى ابن سعيد القبطان اللي هو امير المؤمنين في الحديث قلناه كذا مرة ويزيد ابن الهاد وزيد ابن ابي انيس وعمر ابن محمد ابن زيد وغيرهم. دولت من شيوخ مالك وصاروا يحدثون عن مالك. وقال يحيى - 00:02:58 ابن سعيد القطان التقى ما لك والثوري. الثوري اللي هو سفيان الثوري. كبار العلماء. فكان الثوري يسأل فقال معا معن ابن عيسى كان احد الطلبة المعاصرين برضو قال رأيت الثوري يزاحمنا على باب مالك - 00:03:18

آ سفيان الثوري يزاحم الطلبة على باب مالك عشان يسأله شف قد ايه احنا بنتكلم على شخصية مش عادية. وقيل لسفيان بن عيينة. سفيان بن عيين من كبار التابعين وهو رجل يا فقيه مكة - 00:03:38

ومن المعاصرين للامام مالك رحمه الله يقول ايها اثبت في الزهري انت او مالك واحد بيسأل سفيان ابن عيانا بيقول له مين اثبت في

حديث الزهرية؟ انت ولا مالك؟ تفضل نفسك ولا تفضل مالك؟ على حديث في احاديث الزهري - [00:03:53](#)

يعني نقلا عن الزهرية فرد عليه رد بقى اسمعوه. قال وعجبا مما تسألني عن هذا انت انا مستغرب جدا سؤال غريب جدا. والله ما

مثلي ومثل مالك الا كما قال جرير ابن الخطفي - [00:04:13](#)

جرير ابن خطفيه ده شاعر فقال بيت شعر اسمعوا قال بيت شعر طبعاً مش هتفهموه انا متأكد انا ما فهمتوش ان شاء الله البيت ده

بعد كده ياكل ايه وابن اللابوني اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيسي - [00:04:32](#)

عشان كده متأكد ان انا ايه بقول كلام ان انا عارف ان هو مش هيكون مفهوم عند الناس. وابنه اللابوني يعني ولد الناقة مرض الناقة

اللي اتم عامين وبدأ في التالت. شف قد ايه الدقة بتاعة العرب. ابن اللابون اللي هو عنده سنتين ودخل في التالت - [00:04:52](#)

اذا ما لز يعني شد في قرن يعني في حبل بيتربط امه او ابل كبيرة. هو لسه صغير عنده سنتين او ثلاثة بيتربط بقرن يعني بحبل

يربط به بئرين. لم يستطع - [00:05:12](#)

صولة حملة او حركة البزل جمع بازل. البازل هو البعير اللي تم تمانية وداخل في التاسع فبايك بالقناعيس يعني الضخم فيقول انا

بالنسبة لمالك زي ابل صغير بعير صغير عنده سنتين ربطوه في واحد عنده تمن سنين تسع سنين - [00:05:32](#)

فالداني بيتحرك والتاني في ديله ما يقدرش يروح الا هنا ولا هنا. هو ماشي بحركة اللي قدامه ده سفيان ابن عيينة اللي بيقول الكلام

ده ده من اكبر فقهاء الاسلام ومن اكبر فقهاء مكة وبعدين بعد ما قال الجملة ديت قال انما كنا نتبع - [00:05:54](#)

اثاره وننظر الى الشيخ لو كان كتب عنه ثقة والا تركناه لو كان شفنا واحد كتب عن مالك خلاص يبقى ذكر لو ما كتبش عن مالك اني

اتركه ده انا ما اتعلمش - [00:06:14](#)

ما ينفعش ما ما عداش على ما لك. شف قد ايه سفيان ابن عيينة بيتكلم على الامام ما لك رحمه الله. نعيم ابن حماد وهو من كبار

برضه علماء الحديث - [00:06:29](#)

قل لو اختلف ما لك والسوري في حديث كان ما لك عندنا اثبت كان مالك عندنا مع سفيان الثوري. ده الشاهد اللي عايز اقله ان هم

مش يقارنوا الامام مالك بعامة العلماء. لا ده - [00:06:39](#)

لماء تحديد المعينين. فلان اقطاب العلم يقول لا هو ده افضل من غيره. شف الامام برضه عبدالرحمن بن مهدي طبعاً من كبار ائمة

الحديث بيقول الذين يقتدى بهم اربعة سفيان بالكوفة سفيان الثوري. بالكوفة ومالك بالحجاز - [00:06:54](#)

والاوزاعي بالشام وحماد بن ابن زيد بالبصرة احفظوا الاسماء الاربعة دولت الوقت ده ابرز علماء المسلمين في العالم الاسلامي

سفيان الثوري بالكوفة. ومالك بالحجاز. والاوزاعي بالشام. وحماد بن زيد بالبصرة. وقال - [00:07:17](#)

الثوري امام في الحديث وليس بامام في السنة في الحديث النبوي هو رائع امام لكن في السنة في الفقه ما هواش المقدم الاول.

والاوزاعي امام في السنة وليس بامام في الحديث - [00:07:39](#)

لو زعيق في السنة وفي الفقه اعلى منه في رواية الحديث. ومالك امام فيهما ما لك بقى متخصص في الاثنين؟ فقه وحديث هو

متخصص ومتقدم. طب ليه ما سر هذا التفوق والتقدم - [00:07:56](#)

حاجات كثيرة جدا انا مش هتكلم عن الامور القلبية مش هتكلم عن الاخلاص والتقوى والورع كل ده عند الفقهاء الكبار دول كلهم

الاسماء دي كلها ما شاء الله قمة الزهد وقمة - [00:08:13](#)

وقمة الاخلاص والا ما كانش ربنا سبحانه وتعالى كتب لهم القبول الذي نعرفه. زي الاوزاعي او سفيان السوري او سفيان ابن عيين او

عبدالرحمن ابن مهدي او الناس اللي عمالين يقولوا - [00:08:24](#)

انها ديت كلها قمم لكن انا هديك بعض اللفات في حياة الامام مالك خلته بهذا التفوق وهذا البروز. اولاً لا يحدث بكل ما يعرف لا

يحدث بكل ما ينفع عنده علم كثير جدا جدا بيتكلم على جزء قليل من العلم اللي عنده - [00:08:34](#)

يقول احمد بن صالح من طلبة العلم اللي كانوا عند الامام مالك نظرت في اصول مالك. فوجدتها شبيها باثني عشر الف حديث قال

بعضهم وهو حديد اهل المدينة في ذلك الوقت فلم يحدث ملك الا بثلاثها. يعني لما راح بعد ما ملك مات بص في كتبه لقي اتناشر الف

احاديث مكتوبة وهو الامام مالك ما حدس غير باربع تلاف بس يبقى عنده احاديث كثيرة حدس بالقليل منها لا يحدس بكل شيء.

قال الشافعي كان الشافعي حاضن مجلس. قيل لمالك عند ابن عيينة احاديث ليست عندك - [00:09:10](#)

احنا بنسمع احاديث بتبني علينا مش ما انت مش بتقولها. قال انا احديث الناس بكل ما سمعت اني اذا احقق انا عندي احاديث كثيرة جدا انا ما قلتهاش للناس انا بقول بس احاديث معينة اني اريد ان اضلهم اذا - [00:09:29](#)

ولقد خرجت مني احاديث كما يقول مالك لوددت اني ضربت بكل حديث منها صوتا ولم احديث بها. بعد ما قال الحديث في مراحل معينة من حياته كان بيقول يا ريتني ما قلتش الاحاديث دي. ليه؟ لان ممكن الحديث يكون مش صحيح - [00:09:48](#)

يبقى هو بيحدس بالصحيح ولا يحدس بالضعيف. ممكن الحديث يكون حديث فيه نوع معين من الفتنة للناس فليس كل ما يعرف يقال فبيقول حديث معين في زرف معين ممكن يكون حديث منسوخ - [00:10:06](#)

فمش عايز بعد ما قال الحديث طلع ان في حديث ناسخ له. المعلومة فهكذا كان لا يحدث بكل ما يعرف. علمه قد كده ضخم جدا وبيحدس الناس بقدر ما هو ده من ذكائي وفطنتي وتوفيق رب العالمين له. ثانيا لا يحدث عن كل الامناء - [00:10:20](#)

انا ساعات بيقول لك والله السند ده فلان عن فلان الفلاني كله ما شاء الله ناس امينة جدا وناس معاصراه في المدينة في منتهى الامانة ما يحدسش عنهم ليه؟ لانهم مش اهل علم - [00:10:39](#)

هم اهل امانة يقول آآآ الامام مالك ادركت بهزه البلدة في المدينة المنورة اقواما لو استسقى بهم القطر ناس في منتهى الورع ومنتهى التقوى لو رفع ايدين من ربنا سبحانه وتعالى ينزل المطر من السماء ينزل المطر من السماء. قد سمعوا العلم والحديث كثيرا - [00:10:49](#)

ما حدثت عن احد منهم شيئا اه طب ليه هم بمنتهى الورع كده والتقوى ليه ما حدسش عنهم؟ قال لانهم الزموا انفسهم خوف الله والزهد وهذا الشأن يعني الحديث والفتية - [00:11:11](#)

يحتاج الى رجل معه الى التقوى والورع معه الاتقان والعلم والفهم. ودول ما عندهم مش حنة دي مش مجرد ان هو صالح او راجل تقى او ورق انقل عنه لازم يكون من اهل هذا العلم من اهل هذا الفقه من اهل هذا الفهم عشان كده ما كانش - [00:11:25](#)

يحدس عن اي احد. ثالثا لا يأخذ بالشك في تردد لا اعرف. قال الشافعي كان ما لك اذا شك في الحديث طرحه كله فمش هفتي بحديث انا متردد في الاخذ به. فهذا ايضا اعطاه مكانة كبيرة. رابعا لا يفترض المسائل - [00:11:43](#)

ما يفترض مسألة عشان ما يقعش في الخطأ. لا يجاوب الا عن الامور التي حدثت. وده طبعا ده خلاف كبير قوي لمدرسة ابي حنيفة ابو حنيفة كان يفترض المسائل كتير جدا. مازا لو حدس كزا او كزا - [00:12:06](#)

ونجاوب عالسؤال لأ الامام مالك مش كده لا ما تسألنيش عن حاجة مفترض عشان كده قال لي الخطأ بتاعه جدا. الثاني لما يفترض مسائل وارد انه يصيب او يخطئ في الاجابة لقي الامام مالك ما يعملش كده لا يفترض المسائل واحد مرة جاي له عراقي قال له طبعا عراقي جاي على مدرسة ابي حنيفة - [00:12:21](#)

فبيقول له ايه؟ بيقول له رجل وطى دجاجة ميتة شف اللغز اللي بيقوله الرجل. راجل ماشي في الشارع فداس فوق دجاجة هي ميتة. الدجاجة ميتة فخرجت منها بيضة فافقت البيضة عنده عن فرخ اياكله - [00:12:41](#)

شف اللفة واحد داس على دجاجة ميتة فطلعت بيضة. طب الدجاجة ميتة فانا لا يحل اكل الميتة. بس البيضة لما خرجت طلع منها فرخ. الفرخ ده عاش. لما يكبر اكله ولا ده يعتبر تبع الميتة؟ ما هو واخذ من من ميتة - [00:13:04](#)

قال الامام مالك سل عن ما يكون ودع ما لا يكون. لما تقابل البيضة دي والفرخة دي ابقى اجاوبك على السؤال انما لافتراض السؤال انا ما جاوبش السؤال ده اصلا. ما جاوبوش - [00:13:21](#)

فواحد تاني سألته على اجاب قال له انا مش هجاوبك على السؤال ده. فقال لما لا تجيبني؟ لما لا تجيبني يا ابا عبدالله؟ فقال لو سألت عما تنتفع به اجبتك - [00:13:37](#)

ما يبجش الاسئلة الاله؟ اللي هي اسد ابن الفرات من كبار العلماء ومن كبار طلبة العلم عند مالك بيقول ايه؟ بيقول كان ابن القاسم وغيره من اصحاب ما لك يجعلوني اسأله عن المسألة - [00:13:50](#)

الامام آ مالك ما كانش يحب الافتراضات زي ما قلنا. فاسد ان الافراد جاي من تونس. جاي من شمال افريقيا فالجديد على المنطقة هم طلبة مالك عايزين يسألوا اسئلة افتراضية - [00:14:07](#)

وهو ما بيرضاش بكده الامام مالك. فلما صدقه لقوا اسد المفاوض جاي غريب قالوا له اسأله. وكان على فكرة الصحابة بيعملوا كده مع النبي صلى الله عليه وسلم ما كانواش بيخافوا من من ان الرسول عليه الصلاة والسلام يعني قال لهم قبل كده انت اسأله عن اشياء تبدى لكم تسوءكم فبطلوا يسألوا. فكانوا ينتزروا فرصة يبجي - [00:14:22](#)

اعرابي يقولوا له اسأل النبي صلى الله عليه وسلم كذا او كذا. فيبجي الاعرابي يسأله فالرسول يجاوب فهم يسمعوها الاجابة. من غير ما يكون هم سألوا. فعملوا اصحاب الامام مالك عملوا كده مع - [00:14:42](#)

مع اسيد ابن الفرات فقالوه فاذا اجاب يقولون قل له فان كان كذا وكذا يعني هم عايزين بقى الافتراضات ديت. فاقول له فضاك علي يوما. قال له لا انت كل ما اقول لك حاجة تقول لي طب لو كان كذا عايز اللي حصل بس - [00:14:52](#)

فقال لي لما ضاق علي يوما قال لي الامام ما لك هذه سلسلة بنت سليسة انا مش هخلص منك كل سؤال بيسلم سؤال ما ينفعش كده. ان اردت هذا فعليك بالعراق - [00:15:10](#)

روح بقى عند ابو حنيفة هيقولك الكلام ده يربطك في الحتة دي انما انا معنديش كلام من ده السؤال واجابته اللي حصل متقوليش بس لو كان كذا طب ولو كان كذا هو الثاني عايز يتعلم فقه برضه. فكان ده مش مدرسة الامام مالك. دي مدرسة ابي حنيفة رح العراق اتعلم على هذه الطريقة. الحاجة الخامسة - [00:15:26](#)

الي بقولها لا يتعجل الاجابة سعاد كان يتسأل سؤال يقعد يفكر فيها اسبوع اسبوعين ثلاثة شهر شهرين يقول الامام مالك اني لافكر في مسألة في مسألة فقهية منذ بضعة عشر سنة فما اتفق لي فيها رأي حتى الان - [00:15:46](#)

بقى له كم سنة؟ بضعة عشرة سنة يعني سبعتاشر سنة ستاشر سنة عمال يفكر في مسألة لسة ما حلهاش لحد دلوقتي فلا يتعجل الاجابة رحمه الله. وكنا قبل كده قلنا ان هو يكثر من قول لا ادري. ما عندوش مشكلة انه يقول ما اعرفش - [00:16:05](#)

وكان كثير لما يقول اجابة ما اعرفش او يقول الاجابة ما اعرفش خلاص انتهي. طب لو يعرف اللي يقول الاجابة ويعلم السائل انه ليس متأكدا تماما من الاجابة. من باب الامانة العلمية. كان يكثر ان يقول كما يقول ابن القاسم احد كبار تلامذته عبدالرحمن -

[00:16:22](#)

القاسم يقول لك ما اكثر ما كان يقول ان الظن الا ظنا. وما نحن بمستيقنين. يجاوب السؤال ويقول الكلام ده. ويقول بعض بعض طلبة العلم بيقولوا كنا ننصرف من عند الامام مالك. ولو شئنا ان ننصرف بالواحنا مملوءة بقوله لا ادري ان نطن الا ظن لفعل - [00:16:42](#)

عنا كل معزم الاسئلة اللي لا ادري لا ادري ان نطن الا ظنه. الله! هذا من تواضعي من جانب وفي نفس الوقت هذا سر تفوقه على غيره. ما كانش - [00:17:02](#)

اغلط كثير عشان هي بيقولوا علماء كثير جدا بيقولوا ان هو كان قليل الخطأ والموطأ من اصح الكتب الموجودة من كتب السنة ليه؟ لان هو كان حذر جدا جدا في اللي بيقوله عشان كده فاق غيره. هذا بعض ما كان عنده اختم - [00:17:14](#)

انه كان عالما بفتاوى اهل زمانه وكان حريص على انه يعرفها. حتى المدارس المختلفة عن مدرسته زي مدرسة ابي حنيفة وهذا الموقف الذي نختم به قال حماد بن ابي حنيفة. حماد بن ابي حنيفة برضه من علماء الحديث وعلماء الفقه كان بيزور - [00:17:33](#)

المنورة فدخل على الامام مالك عشان يسأله في بعض المسائل وكان الكلام ده كان خلاص مات ابو حنيفة. ابو حنيفة مات قبل الامام مالك بكثير مات سنة مية وخمسين من الهجرة والامام مالك مات سنة مية تسعة وسبعين. بعديه تسعة وعشرين سنة - [00:17:53](#)

فدخل حماد على الامام مالك. فلما دخل وقعد جنبه قال له انت مين؟ قال له انا ابن ابي حنيفة. قال له تعال قعدوا جنبه وصحابة

الامام مالك شف الادب والروعة قاموا كلهم. عشان يبقى الحديث لو غلط حد في الثاني في فتوى معينة ما بيقاش جرح - [00:18:08](#)

او ابو حنيفة او جرحه مالك فقاموا وسابوا حماد بن ابي حنيفة قاعد مع الامام مالك لوحدهم. فقال ابنه. قربوا منه وقعدوا جنبه. قال ما كان ابوك يقول في كذا سأله في مسألة فقهية رأي ابو حنيفة فيها ايه - [00:18:29](#)

فاخبرته فقال وما كان حجته؟ طب ايه دليله على هذا الموضوع؟ فاعلمته وجعل يسألني عن اشياء من مذهب ابي حنيفة وعن حجته اسمع منه منه لحد وفي الاخر قال له ايه؟ طيب خلاص انا خلصت سل. فسألته عن المسألة فاجابني - [00:18:49](#)

فخرجت فعاد اصحابه الى المجلس شف قد ايه الروعة بيسأل على رأي ابو حنيفة ايه وحجته ايه في الموضوع ده؟ ورأيه ايه؟ وحجته ايه؟ ورأيه عمال يسمع يسمع لحد ما يستوعب كذا قضية كان سمعها عن ابي حنيفة - [00:19:07](#)

منها حجته فيها وبعدين بعد كده قال له على اجابة المسألة بتاعته. هذا الذي رفع قدر الامام ما لك على غير من العلماء واكيد في امور تانية كثيرة جدا محتاجين ساعات وساعات بل ايام وشهور حتى ندرس سيرة هذا العملاق الكبير. تقبل الله منا ومنكم جزاكم - [00:19:20](#)

الله خيرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:19:40](#)